مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 18

أكتوبر - ديسمبر 2025م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	دلالة النعت على التوكيد في القرآن الكريم، مواضعها وآثارها دراسة نحوية دلالية **د. عمر بن عواد الحربي**	٩
٢)	جموع القلة الخارجة عن القياس في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي –جمعًا ودراسة **د. محمد بن جزاء بن زقحان الرويس العتيبي**	٥٩
٣)	التنبيهات الصرفية الخلافية في كتاب الشرح الكبير لبَحْرَق الحضرمي –جمعًا ودراسةً **د. نوها جاد المولى علي جاد المولى**	١٣٥
٤)	تعليلات الفراء الصوتيَّة في كتابه كتاب لغات القرآن **د. سلوى راجح محمد العبدلي الشريف**	١٩٩
٥)	أثر المحظورِ اللّغويّ في توليد الألفاظ دراسة دلاليّة تداوليّة **وفاء بنت لافي بن مقبل الرّشيديّ**	٢٤١

م	البحث	الصفحة
٦)	قراءة في مشاريع تجديد الدرس البلاغي في المملكة العربية السعودية مشروع بلاغة النص العلمي عند عبد الله بانقيب أنموذجا **د. غادة محمد ذاكر الزبيدي**	٢٨٥
٧)	بلاغَةُ النَّظْمِ فِي تَرَاكيبِ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ المَنْفيَّةِ فِي المُعَلَّقاتِ السَّبْعِ دراسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ **د. عواد بن ملفي بن زايد الشمري**	٣٢٣
٨)	القيم الحجاجية في كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي دراسة تطبيقية في باب العلم **د. أمينة بنت سعود بن خيشان القرشي**	٣٧٣
٩)	الإشاريَّات التداوليَّة في مرويَّات أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها بدء الوحي ومبشِّرات النبوَّة (أنموذجًا) **د. فوزيَّة بنت سعد القرني**	٤٢٣
١٠)	تأثير إستراتيجية خريطة الكلمة في تنمية المفردات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى **د. وائل مطر حسن الحربي**	٤٧١

القيم الحجاجية في كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي
دراسة تطبيقية في باب العلم

Argumentative Values in Imam al-Shafi'i's "Al-Risālah" An Applied Study of the Chapter on Knowledge

د. أمينة بنت سعود بن خيشان القرشي

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية، تخصص البلاغة والنقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

البريد الإلكتروني: aalqurashy@bu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
18/09/2025		15/10/2025
نشر البحث A Research Publication		
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ = December 2025		
DOI:10.36046/2356-000-018-008		

الملخص

القيم الحجاجية في كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي، دراسة تطبيقية في باب العلم، موضوع يرتكز على جانبين: الجانب اللغوي والفكري عند الشافعي، وهذا يتطلب النظر في تكوينه العلمي، وعلى الأخص في كتابه (الرسالة)، فهو كتاب فريد في التنظير الأصولي، والمنطق الحجاجي، موسوم بالجزالة والإيجاز، يخاطب العقل والوجدان. والجانب التطبيقي في باب العلم؛ حيث حجاجية السؤال، وبلاغة الجواب في التحاور والتجاوب بآليات أصولية تحقق الوظيفة الدلالية، وأدوات بلاغية تحقق الوظيفة التأثيرية، وتتمثل أهداف الموضوع في إيضاح الوظائف التواصلية والقيم الحجاجية لآلية التحاور، ودورها في بناء المعنى، وفي الكشف عن القيم العقلية (المنطقية)، والبلاغية (التأثيرية)، ودورها في تكوين القاعدة الأصولية، وتوجيه العقل، وتحقيق الإقناع، وفي ربط القيم الفنية (الجمالية) بالوظائف الإقناعية، فالشافعي مؤسس للمعرفة يهتم بتوعية المتلقي وتثقيفه إقناعًا وإمتاعًا، وقام على المنهج البلاغي في استقراء المسائل والحجج، وتحليلها، وتوجيهها، واستنباط الأدوات البلاغية، والقيم الحجاجية، وكشف دورها في السياق، وأثرها في المتلقي، ومن أهم نتائجه: يُعد الشافعي لبنة أولى في تأسيس علم أصول الفقه الإسلامي وفق منهج حجاجي محكم، دقيق، منظم ومتماسك، يجمع بين النص والعقل، فهو بإجماع العلماء أول من دوّن في علم الأصول تدوينًا مستقلًّا في كتابه الرسالة، الذي أصبح مرجعًا في معرفة آليات الاستنباط، والاستدلال، والقياس، ويُشكل كتاب (الرسالة) أنموذجًا حجاجيًّا متناميًا، يجمع بين: (التحليل المنطقي، والتصوير البلاغي)، ويقود المتلقي نحو: الإصغاء والإلزام، والمشاركة في تكوين الحجة بالبرهان، وإشباع العقل بفرض مبدأ التحاور والتجاوب، وجذب النفس نحو التسليم المطلق والإذعان التام.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الشافعي، الرسالة، باب العلم، دراسة تطبيقية.

Abstract

Argumentative Values in Imam al-Shafi'i's "Al-Risālah": An Applied Study of the Chapter on Knowledge.

The current research focuses on two dimensions: the linguistic and intellectual aspects of al-Shafi'i's work, requiring an examination of his scholarly formation, particularly in his book "Al-Risala"-a unique work in legal theoretical framework and argumentative logic, characterized by eloquence and conciseness. It addresses the intellect, conscience, and the applied dimension in the Chapter on Knowledge, where the argumentative nature of questioning and the rhetoric of answering manifest through dialogue and response.

Objectives: clarifying the communicative functions and argumentative values of the dialogical mechanism and its role in constructing meaning; revealing the rational-logical and rhetorical-persuasive values and their role in forming legal principles, directing the intellect, and connecting artistic-aesthetic values with persuasive functions. Al-Shafi'i, as a founder of knowledge, is concerned with educating and enlightening the recipient through persuasion and engagement.

The study adopted methodology in examining and analyzing issues and arguments, and uncovering their contextual role and impact on the recipient.

Key findings indicate that al-Shafi'i established the foundation of Islamic legal theory according to a rigorous, precise, organized, and coherent argumentative methodology. By scholarly consensus, he was the first to independently codify the science of legal principles in his book "Al-Risala", inference, and analogy. "Al-Risala" represents a progressive argumentative model combines logical analysis with rhetorical representation, participation in constructing arguments through proof.

Keywords: Argumentative, Al-Shafi'i, Al-Risālah, Chapter on Knowledge, applied study.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد وظف الإمام الشافعي اللغة العربية وطرائقها في خطابه الأصولي توظيفًا دقيقًا، فهي أداة تعبير عن المعاني والأفكار، وضبط للمسائل والأحكام، ووسيلة للتأثير والإقناع، ورمز للكفاية التواصلية، والوظائف التفاعلية، والأساليب الحجاجية: كآلية السؤال، والجواب، والبرهان، والاستدلال، والإيجاز، والتقابل، فكان لزامًا على الناظر المتأمل في بيان معاني القرآن، وكشف مقاصده، واستخلاص غاياته، أن يُدرك كنّه اللسان العربي، فهو أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا ... ومن جماع علم كتاب الله فقه اللسان العربي(١)، فتقرر لزوم علمها في حسن الإبانة عن معاني الهدى في بيان الوحي قرآنًا وسنة، وكتاب (الرسالة)(٢) أوثق دليلٍ، وأصدق برهانٍ؛ لكشف سُبُل الفهم والاستنباط لمقاصد الخطاب في بيان الوحي(٣)، فلا تكاد تخلو صفحاته من الحجاج ومسالكه في معالجة الفقه الأصولي؛ حيث الاستدلال العقلي، والتدرج المنطقي في تأصيل المسائل على نحو ما ورد في الكتاب والسنة، فاعتمد الشافعي

(١) ينظر: محمد بن إدريس الشافعي، "الرسالة". تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٠٩هـ)، ٢٤.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ١١.

يقال: إن عبد الرحمن بن مهدي قد طلب من الشافعي أن يكتب له كتابًا يُبين فيه معاني القرآن، وبيان الناسخ والمنسوخ منه ... فألف الشافعي الرسالة، وسميت بهذا؛ لإرسالها إلى عبد الرحمن بن مهدي.

(٣) ينظر: محمود توفيق محمد سعد، "سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة، دراسة منهجية تأويلية ناقدة". (ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٤٢هـ)، ٤.

المسلك الحجاجي؛ لاستخلاص ما هو مكنون معرفي، وتهذيبي، وتوجيهي[١]؛ سعيًا لضمان تصديق الحكم، وحصول الإقناع العقلي والتأثير النفسي، فالحجاج لا ينفصل عن البعد الوجداني، فهو يمسّ جوهر الإنسان عقلًا وروحًا[٢].

فالعقل البلاغي آلة من آلات العقل الأصولي يشتركان في (العقل، والبيان، والمقاصد)، ففهم المسائل وتحرير القول فيها يستلزم **منطقًا عقليًّا قاطعًا**: يؤسس الحجج والبراهين، **ودرايةً لغويةً محكمةً**: تضمن الدقة والسلامة والوضوح، **وبيانًا بلاغيًّا دقيقًا**: يجمع بين التأثير والإقناع، **وقدرةً تحاورية، وقوةً تأثيرية**: بمنهج أخلاقي في إثبات صحة الاستدلال، ودقة الاستنباط[٣].

ويتمركز محور البحث على أمرين، هما:

الأول: في بيان طرائق الإمام الشافعي ومسالكه الحجاجية في توجيه المتلقي؛ لمعرفة القواعد الأصولية من خلال دراسة تطبيقية في (باب العلم)؛ حيث إثبات (الفرض العيني)، وبيان مصدره، ووصف طبيعته في أنه علم قطعي، معلوم بالدليل، لا يخضع للتأويل، ولا يقبل النزاع عقلًا ونقلًا، ومعالجة (الفرض الكفائي) في مقام تواصلي يقدّم المعرفة بخطاب حجاجي، يؤسس قواعد العلم الاجتهادي بأنه علم يُطلب عبر الأدوات الأصولية من: (القياس، والاستنباط، والتأويل، والنظر)، والتدليل بالحجة من: (القرآن، والسنة، والإجماع)، وفق تدرج منطقي من: (السؤال إلى

(١) ينظر: سعد، "سبل استنباط المعاني من القرآن السنة، دراسة منهجية تأويلية ناقدة"، ٨٨؛ محمد الصغير ميسه، "ملامح التداولية في كتاب الرسالة للإمام الشافعي". *مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية*، الجزائر، رقم ٤، جوان (٢٠٢٠م): ١١٩.

(٢) ينظر: طه عبد الرحمن، "أصول الحوار وتحديد علم الكلام". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م)، ٢٠.

(٣) ينظر: الشافعي، "الرسالة"، ١١.

الجواب)، ومن: (الإبهام إلى البيان)، ومن: (الإجمال إلى التفصيل)؛ من أجل توثيق المعرفة، وتقريب الفكرة لذهن المتلقي.

الثاني: في بيان أهمية (التحاور) ودوره في تأسيس المعرفة، فهو ليس مجرد مناظرة بين شخصين سائل ومجيب، بل هو أداة منهجية ذات طابع حجاجي تربوي، قدّم الشافعي من خلالها معرفة متكاملة متغازرة في بيان علم العامة –العلم القطعي–، وما يتعلق به من تكليف وإلزام، وفعل وترك، وفحص علم الخاصة –العلم الاجتهادي– وإثباته بضرب من التمثيل والتقريب، فالتحاور والتجاوب آلة بناء وتعليم، عبر أسئلة وأجوبة شرعية منطقية، بهما تتولد المعرفة وتتنامى، وينشط المتلقي للمشاركة الذهنية، وتتأصل المعرفة بالحجة القاطعة وفق المقاصد والغايات، فهذه أسباب دفعت لدراسة: **(القيم الحجاجية في كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي، دراسة تطبيقية في باب العلم)**، وبيان الشافعي بيان بكر تتجدد فيه المزايا والسمات، وباب العلم لم يُطرق بالنظر والتحليل، فلا توجد –فيما اطلعت– دراسات لبيان بلاغة الشافعي، وما يحويه خطابه في (الرسالة) من قيم حجاجية، ووظائف تواصلية.

أهداف البحث، ويمكن إيجازها في الآتي:

١. إيضاح الوظائف التواصلية والقيم الحجاجية لآلية التحاور، ودورها في بناء المعنى.
٢. الكشف عن القيم العقلية (المنطقية)، والبلاغية (التأثيرية)، ودورها في تكوين القاعدة الأصولية، وتوجيه العقل، وتحقيق الإقناع.
٣. بيان القيم التربوية التي تضّمنها النص الحجاجي في باب العلم.
٤. ربط القيم الفنية (الجمالية) بالوظائف الإقناعية، فالشافعي مؤسس للمعرفة يهتم بتوعية المتلقي وتثقيفه إقناعًا وإمتاعًا.

مشكلة البحث، وتتمثل في بيان الآتي:

- إلى أي مدى اعتمد الشافعي آلية (التحاور والتجاوب) كأداة بناء في تأسيس المعرفة وتوليدها وفق مقاصد فهم العلم الشرعي.

ويتفرع عنها أسئلة عدّة، جاءت على النحو الآتي:

س١: هل يُعد التكوين اللغوي والفكري لدى الشافعي رافدًا من روافد نمو الفكر وخصوصيته؟

س٢: هل يمكن اعتبار الحوار أداة تعليمية وشكلًا حجاجيًّا في الكشف عن الحقيقة، عن طريق التواصل والتفاعل بين السائل والمجيب والمتلقي، وما أثر ذلك في تحقيق الفائدة إقناعًا وتأثيرًا؟

س٣: هل يُحقق الاستفهام بُعدًا حجاجيًّا يُساهم في بناء النص، ويقود المتلقي نحو الإقناع؟

س٤: إلى أيّ مدى استعان الشافعي بالحجة المنطقية في بناء المعرفة، وإنتاج المعنى؟

منهج البحث:

راعت الدراسة في الجانب النظري المنهج الوصفي القائم على التتبع والاستقراء؛ للكشف عن خصائص التكوين اللغوي والفكري وأثرها في نمو العلم وبناء المعرفة، وراعت في الجانب التطبيقي منهج النظر البلاغي القائم على استقراء الحجج، وتحليلها، وتوجيهها، واستنباط الأدوات البلاغية والقيم الحجاجية، وكشف دورها في السياق، وأثرها في المتلقي.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي تناولت بلاغة الحجاج عند الشافعي دراسة بعنوان: "**التداولية والحجاج في الخطاب الأصولي، رسالة الإمام الشافعي أنموذجًا**"، وتهدف

الدراسة إلى تحليل البنية الحجاجية في (الرسالة) باستخدام مقولات التداولية؛ من أجل الكشف عن الكيفية التي يُبنى بها للإقناع في الخطاب الأصولي، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي؛ لرصد المقولات التداولية في خطاب الشافعي، وشرحها داخل السياق، والمنهج الاستقرائي؛ لاستخلاص الأنماط التداولية، وتناولت الدراسة: مفهوم الحجاج، ومفهوم التداولية، وتحليل أربعة نصوص من كتاب الرسالة نحو مقاربة حجاجية تداولية موسعة(١).

ودراسة بعنوان: "**ملامح التداولية في كتاب الرسالة للإمام الشافعي**"، وتهدف إلى إبراز ملامح الفكر التداولي في كتاب الرسالة، فتناولت: مفهوم التداولية، والاقتضاء، والقصدية، والسياق، ثم مفهوم الحجاج(٢). إلى جانب العديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت الجانب الفقهي واللغوي للشافعي(٣)، وما يخص الجانب البلاغي من العنوان فهو في بيان القيم الحجاجية لبلاغة (التحاور)، وحوله العديد من الأبحاث والدراسات(٤) التي كانت دافعًا أساسيًّا لإقامة هذا البحث.

---

(١) بلقاسم عريبي، رضا زلاقي، "التداولية والحجاج في الخطاب الأصولي، رسالة الإمام الشافعي أنموذجًا". *مجلة العلوم الإسلامية والحضارة*، مجلد ١٠، عدد ٢، (٢٠٢٥م): ٤٨٨.

(٢) ينظر: ميسه، "ملامح التداولية في كتاب الرسالة للإمام الشافعي"، ١٠٧ وما بعدها.

(٣) من أهم الدراسات التي تناولت مؤلفات الشافعي من الجانب اللغوي، دراسة بعنوان: **منهجية الإمام محمد بن إدريس الشافعي، في الفقه وأصوله، تأصيل وتحليل**، عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ؛ ودراسة بعنوان: **الفكر اللغوي عند الإمام الشافعي كتاب الرسالة أنموذجًا**، حميد عبده أحمد سلام النهاري، جامعة اليمن، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السابعة، العدد ٢٢، ١٤٤١هـ؛ ودراسة بعنوان: **لغة الإمام الشافعي في مؤلفاته**، نافع سلمان الزوبعي، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد؛ وغيرها.

(٤) ومنها: دراسة بعنوان: **حجاجية الاستفهام الانكاري في القرآن، مناظرة سيدنا إبراهيم** =

خطة البحث:

اقتضى أن يكون البحث في: مقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع، ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتتناول أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد، بعنوان: الحجاج في الدرس البلاغي، وفيه:

أولًا: المفهوم والوظيفة الحجاجية.

ثانيًا: مفهوم القيم الحجاجية، وأنواعها.

ثالثًا: مقومات البناء الحجاجي في الفكر البلاغي.

رابعًا: الضوابط الأخلاقية للممارسة الحجاجية في الفكر البلاغي.

المبحث الأول، بعنوان: الإمام الشافعي بين: التنظير الأصولي، وحجاجية المنطق الفقهي، وفيه:

المطلب الأول: التكوين اللغوي والفكري للإمام الشافعي وأثره في توجيه المعنى.

المطلب الثاني: الأسس المنهجية للأسلوب البلاغي في كتاب (الرسالة).

المبحث الثاني، بعنوان: القيم الحجاجية في نصوص باب العلم، وأثرها في بناء الخطاب الإقناعي، وفيه:

=

أنموذجًا، محمد كمال الدين الزماني، مجلة الباحث، جامعة ابن خلدون، الجزائر، العدد ٩، ٢٠١٤م؛ ودراسة بعنوان: **حجاجية الحوار عند أبي حيان التوحيدي،** ريحان عبده عبيدات، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد ٢٠، عدد ١، ٢٠٢٣م؛ ودراسة بعنوان: **حجاجية الاستفهام التقريري في مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج،** كمال الزماني، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، عدد ١١٩، ٢٠١٩م؛ وغيرها.

المطلب الأول: القيم العقلية المنطقية.

المطلب الثاني: القيم البلاغية التأثيرية.

والخاتمة.

وفهرس المصادر والمراجع.

والحمد لله رب العالمين.

التمهيد، بعنوان:

الحجاج في الدرس البلاغي

يُعد الحجاج نظرية مثلى تجمع بين (العقل، واللغة، والتأثير) في إطارٍ منهجي، قابل للتفكير، والتحاور، والنقاش، يتخذ أنماطًا معرفية عديدة، منها: الجدل؛ حيث إدراك المقدمات البرهانية[١]، والخطابة؛ حيث مشافهة الجمهور واستمالته[٢]، والمناظرة؛ حيث الحوار العقلي المنظم[٣]، والحجاج: الدخول في علاقة مع الغير، بمعنى: أن الذي يُحدد ماهية الكلام إنما هو العلاقة التخاطبية الحوارية، إمّا بطريق التحليل والاستدلال على كلام ما، وإمّا بالجدل العلمي حيال مسألة اختلافًا، وردًّا، ورفضًا، ودحضًا مقابل اتفاق، وأخذ، وقبول، ودعم[٤].

أولا: المفهوم والوظيفة الحجاجية:

إن الجذر اللغوي لمادة (حجّ) ينحصر في المعاجم العربية[٥] في معنى إقامة الحجة

(١) ينظر: علي بن محمد الشريف الجرجاني، "التعريفات". (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ٧٤.

(٢) ينظر: أحمد محمد الحوفي، "فن الخطابة". (ط٤، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٦٢م)، ٥.

(٣) ينظر: حسان الباهي، "الحوار ومنهجية التفكير النقدي". (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٤م)، ٢٣.

(٤) ينظر: طه عبد الرحمن، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي". (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي، ١٩٨٨م)، ٢١٥؛ جميل عبد الحميد، "البلاغة والاتصال". (دار غريب، ٢٠٠٠م)، ١٠٧.

(٥) ينظر: أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩م)، ٢: ٢٩.

وإثباتها، يُقال: حاججته، أحاجه، حجاجًا، ومحاجة حتى حججته، بمعنى: غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة: البرهان، والحجة: ما دفع به الخصم ...، والحجة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ... والتحاج بمعنى: التخاصم[١]، وعليه؛ فالحجة يراد بها: (البرهان، والدليل، والغلبة، والتخاصم)، وهي معانٍ تتجسد في خاصية: الإقناع، والتفاعل، والتحاور، والمواجهة، ودحض الخصم.

وفي الاصطلاح البلاغي[٢] أصبح الحجاج فنًّا خاصًّا بالإقناع، ووسيلة لإثبات رأي أو دحضه؛ إذ إن الغاية التي يسعى إليها القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام[٣]، فالحجة: "الاستقامة في النظر، والمضي فيه على سنن مستقيم من ردّ الفرع إلى الأصل"[٤]، والحجاج فن بلاغي من تقنيات علم الكلام، وهو: "كل منطوق به موجه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[٥]، وهو أيضًا: نظرية تدرس "تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[٦]، وتهتم نظرية

(١) ينظر: جمال الدين بن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٢: ٢٢٨.

(٢) أمثال: الجاحظ (٢٥٥هـ)، "البيان والتبيين"، وابن وهب (٣٣٥هـ)، "البرهان في وجوه البيان"، وأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ)، "الصناعتين"، والجرجاني (٤٧١هـ)، "أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز"، وغيرهم.

(٣) ينظر: عمرو بن بحر الجاحظ، "البيان والتبيين". تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل)، ١١؛ محمد العمري، "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها". (ط١، الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م)، ١٩٨.

(٤) أبو هلال العسكري، "الفروق اللغوية". تحقيق: محمد إبراهيم، (مصر: دار العلم والثقافة)، ٧٠.

(٥) عبد الرحمن، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي"، ٢٢٦.

(٦) عبد الله صوله، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات". (ط١، تونس: مسكياياني للنشر، =

الحجاج بالكشف عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية المؤدية إلى نتائج معينة[١]، وقد كثر الحديث حول هذه النظرية في دراسات المحدثين[٢].

إن الوظيفة الإقناعية للخطاب تجعل من التواصل معركة تستوجب لكسبها حيازة الإمكانات الفكرية للمتكلم؛ حيث: الدليل، والقياس، والاستدلال، والإمكانات العاطفية؛ حيث: التحريك، والانفعال، والتأثير، والإمكانات اللغوية؛ حيث: الوضوح، والدقة، والأساليب ... والغرض التداولي وراء كل حجاج هو تحصيل الإقناع[٣]، و"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب"[٤]، وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله: "وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة

=

٢٠١١م)، ٧٦.

(١) ينظر: عبد الله صوله، "الحجاج في القرآن من خلال خصائصة الأسلوبية". (ط٢، بيروت، لبنان: دار الفارابي، ٢٠٠٧م)، ١٦.

(٢) أمثال: عبد الله صوله، "في نظرية الجحاج دراسات وتطبيقات"، ومحمد العمري، "في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية"، ومحمد مشبال، في "البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ"، وحمادي صمود، في "التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطور إلى القرن السادس"، وغيرهم.

(٣) ينظر: محمد العمري، "البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول". (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٥م)، ١٦؛ عبد الهادي بن ظاهر الشهري، "استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية"، (دار الكتاب الجديد المتحدة)، ٤٥٦.

(٤) صوله، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٧٦.

الوزن، وإن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب، وتثنى به الأعناق، وتزين به المعاني"[١].

وعليه؛ فالخطاب الحجاجي عملية تواصلية ذات وظائف تفاعلية تتطلب في سياقها أدوات لغوية تساهم في إذعان العقول، وإحداث الانفعال، وتحريك العواطف، بمجموعة من الصيغ التوجيهية في قيادة المتلقي نحو الإلزام، حتى يبلغ في الإقناع والتسليم مرتبة عالية، ومن بين الصيغ[٢]:

- **التوجيه الإثباتي** الذي يتمثل في سلطة البرهان، وقوة الدليل، وبيان حدود المعنى، وقطع الشك والاعتراض.
- **التوجيه الإلزامي** الذي يجعل الحجة تتخذ صفة الإلزام بدفع المتلقي إلى تجنب كل نقيض بطريقة منطقية محكمة.
- **التوجيه الاستفهامي** الذي يقوم على استثارة العقل، وتوجيه النظر للوصول إلى دائرة اليقين.
- **التوجيه بالتمني** الذي يُحوّل الحجة إلى إقناع وجداني يُثير تعاطف المتلقي ويدعوه إلى التفكير.

فتلك مفاتيح المتكلم الجمالية في بيان مقاصده بنسيج بلاغي يقنع المتلقي ويستميل عاطفته.

ولقد برز الجانب الحجاجي في مؤلفات البلاغيين؛ إذ جعلوا البلاغة تعني الحجاج؛ لأن التعريفات والحدود التي تكشف عن جوهر البلاغة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالآليات التواصلية، والتقنيات الحجاجية، التي تجعل من المتكلم أداة بارعة في نمو

(١) الجاحظ، "البيان والتبيين"، ٣٦.

(٢) ينظر: صوله، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٣٨ وما بعدها.

العملية التواصلية –في (الإفهام)–، والإقناعية –في (الإقناع)– لدى المتلقي[١]، والبيان أصلٌ عليٌّ يرتكز على نقل المعنى الكامن في النفس وإيصاله حتى يتلقاه الآخر بالقبول والإدراك، فإن كل من أفهمك حاجته من غير إعادة فهو بليغ مبين[٢].

ومن التعريفات الكاشفة لمقدار الترابط بين البلاغة والحجاج قولهم: "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"[٣]، والبلاغة تصحيح الأقسام، واختيار الكلام ... ووضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة ... والتماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول[٤].

ومن الأبواب الجامعة بين البلاغة والحجاج قولهم: باب الاستدلال[٥]، وباب الاستدراج[٦]، وباب الاحتجاج[٧]، وباب الجدل والمجادلة[١]، وباب القياس

(١) ينظر: العمري، "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها"، ١٩٣.

(٢) ينظر: الجاحظ، "البيان والتبيين"، ١١٣.

(٣) المصدر السابق، ٩٢.

(٤) ينظر: االمصدر السابق، ٩١.

(٥) ينظر: أبو يعقوب السكاكي، "مفتاح العلوم". ضبطه: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ص٤٣٨.

(٦) ينظر: ضياء الدين بن الأثير، "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (القاهرة: دار نهضة مصر)، ٢: ٢٠٥؛ حازم بن محمد القرطاجني، "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، (تونس: ١٩٦٦م)، ١٠٢؛ يحيى بن حمزة العلوي، "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (ط١، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ)، ٢: ١٤٨.

(٧) ينظر: الجاحظ، "البيان والتبيين"، ١١٤؛ الحسن بن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٥، دار الجبل، ١٤٠١هـ)، ٢٤٣؛ ابن وهب، "البرهان في وجوه البيان". تحقيق: جفني محمد شرف، (مصر: مطبعة =

والتمثيل[٢]، وتلك روابط تتمثل في اشتراكهما في التأثير والإقناع معًا، وتكاملهما في بناء الخطاب البليغ.

ثانيًا: مفهوم القيم الحجاجية، وأنواعها:

يقوم الخطاب الحجاجي على منظومة من القيم التي تمنحه طابعًا إقناعيًّا، وقوة تأثيرية، تجعل منه حجة مقبولة لدى المتلقي، ومؤثرة في سلوكه وفكره، فالقيم "مجموعة من الضوابط الفردية والجماعية التي يتحدد على أساسها السلوك، والنشاط، والحركة في مجتمع ما"[٣]، وهي أيضًا: "صورة للمرغوب تتشكل في كل حال من الأحوال هرمية للمفضل، بناء عليها نقوّم الآراء والسلوكيات"[٤].

ومن التعريف نستخلص مجموعة من المقومات الضابطة لمسار القيم الحجاجية في بناء الخطاب الإقناعي، وهي: **العقل**؛ حيث تصاغ الحجج بمنطق برهاني استدلالي، **والانفعال**؛ حيث إثارة الوجدان؛ لتقوى الحجج، **والأخلاق**؛ حيث تُمنح الحجج مصداقيتها، **والمجتمع** (الاجتماع)؛ حيث تنسجم الحجج مع القيم السائدة، وتمثل القيم "كيانًا مشتركًا يكون أساس الثقافة، ويحدد الطرق التي تجعل أعضاء جماعة معينة

=

الرسالة)، ٥٠.

(١) ينظر: ابن وهب، "البرهان في وجوه البيان"، ١٧٦.

(٢) ينظر: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، "الصناعتين". تحقيق: على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩هـ)، ٢٧١؛ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، "أسرار البلاغة". قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني)، ٨٨.

(٣) أبو بكر الغزاوي، "اللغة والحجاج". (ط١، الدار البيضاء، المغرب: ١٤٢٦هـ)، ٣١.

(٤) فليب بروطون، "الحجاج في التواصل". ترجمة: محمد مشبال، وعبد الواحد التهامي، (ط١، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٣٣٨، ٢٠١٣م)، ٩١.

تسكن عالمًا واحدًا"[١]، فتمتاز: **بالشمول**؛ حيث تمتد لتشمل السلوك الفردي والجماعي معًا، **والإجراء**؛ حيث الأثر الناتج من تفعيلها في المواقف والظروف، **والتقويم**؛ حيث القبول أو الرفض، **والإقناع**؛ حيث مزج العقل والوجدان والأخلاق في تحقيق التأثير.

والقيم الحجاجية وسيلة نافعة، فهي توجه الخطاب نحو غاية تواصلية: إقناعًا، وتحذيرًا، وحثًّا، وردعًا، واستمالة، ومن أهم خصائصها: **الضبط والتوجيه**؛ فتعمل كمعايير تضبط السلوك والخطاب معًا، **والطابع الهرمي**؛ فتترتب القيم بحسب أولويتها وأهميتها، **والفاعلية الحجاجية**؛ فتحقق القوة الإقناعية من خلال توافقها مع عقل المتلقي ووجدانه.

والقيم على نوعين، **قيم مجردة**، وهي قيم كلية تُقبل من عامة الناس بمختلف أعرافهم، وأزمانهم، فلا ترتبط بمكان، أو حدث، أو شخص بعينه، وإنما هي قيم عليا متفق عليها بمنطق العقل، كالأخلاق، والخلال، والسلوكيات السليمة، من: الكرم، والشجاعة، والعدل، وتمتاز بالشمولية في مخاطبة العامة، والإلزامية في عدم رفضها مطلقًا، وهذا النوع من القيم يمنح الخطاب قوة تأسيسية، وقبولًا سريعًا، فلا تحتاج إلى مزيد دليل، وللقيم دور مهم في تحقيق "أهداف تداولية، واستدعاء القيم في حد ذاته حجة، فهو يؤطر الواقع بقوة؛ إذ تمتلك القيم حمولة واسعة كما تمتلك قوة حث نافذة"[٢].

والنوع الثاني: **قيم مجسدة**، فتكون في حقائق محسوسة تُجسَّد في وقائع، وأحداث، وأشخاص، من: ذكر الديار، والحنين والشوق للأوطان، وتمتاز بأنها أقل

(١) المرجع السابق.

(٢) صولة، "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات"، ٣١٠.

شمولية من القيم المجردة؛ حيث تجعل القيم أكثر تصديقًا وقبولًا، وأشد تأثرًا وإقناعًا.

توظيف المعايير النصية في ترسيخ القيم الحجاجية:

إن المعايير النصية من (الاتساق، والانسجام، والقصد، والمقام) ليست عناصر شكلية معيارية فحسب، بل هي أدوات بلاغية تُستثمر لتحقق قيم حجاجية، إقناعية، تأثيرية، ومن هذه المعايير ما يأتي:

- **الاتساق والتماسك**، أي: "التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما"(١)، ويكون الترابط على المستوي المعجمي، والتركيبي، والدلالي(٢)، ويتحقق عبر أدوات لغوية كالتكرار، والإحالة، والحذف(٣).
- **الانسجام والالتحام**، أي: "الترابط المفهومي، ويقصد به: العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطًا ... يعتمد على علاقات داخلية، وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص"(٤)، ويتحقق من خلال آليات متعددة، منها: السياق، وموضوع الخطاب، والتأويل، وأزمنة النص، والعلاقات الدلالية(٥).
- **القصد والقبول**، أي: "الدلالة، والفهم، فالدلالة تعني: ضرورة التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني: الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل

(١) محمد خطابي، "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب". (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م)، ٥.

(٢) دي بوجراند، روبرت، "النص والخطاب والإجراء"، ترجمة: تمام حسان، (ط٢، القاهرة: دار عالم الكتب، ٢٠٠٧م)، ٣٠١.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) خطابي، "لسانيات النص"، ٥٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

المتلقي"[١]، ويتحقق عن طريق التفاعل بين طرفي الخطاب، وتوجيهه نحو غاية واضحة.

- **رعاية الموقف، والمقامية**، أي: "العلاقات بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر، ويؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية، أو إسقاط أي منها ... إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية، أو التماسك والانسجام الدلاليين للنص"[٢]، ويتحقق عن طريق حسن الاختيار للأساليب المناسبة للمقام، فحين تُختار الحجج والألفاظ بما يوافق المقام، يكون الخطاب أكثر تأثيرًا ومصداقية لدى المتلقي.

ثالثًا: مقومات البناء الحجاجي في الفكر البلاغي:

إن دراسة الخطاب الحجاجي تخضع لعدة مقومات محورية فاعلة في تكوينه، وضبطه، وإبراز مكانته (القصدية، والتأثيرية، والتفاعلية)، ومن تلك المقومات ما يأتي:

١- **قوة الحجج والبراهين**: حيث تحقق صرامة الحجج ومصداقيتها في كونها محكمة، صادقة، قوية، مقبولة في العرف والعادة، سواءً كانت حججًا عقليةً: منطقيةً تُلزِم العقل بمعيار القياس والاستنباط، أو حججًا نقليةً شرعيةً: تُخاطب العقل بما لا يمكن إنكاره بمقياس القرآن والسنة، أو حججًا وجدانيةً عاطفيةً: تستميل القلب بطريق الترغيب والترهيب. ومن شروط قوة الحجة: الصدق، والقبول، والوضوح، والملائمة للمقام، والإلزام، والتدرج في إثباتها، وهذا يُكسب الخطاب مصداقية، ويزيده تماسكًا؛ فيحصل الإقناع العقلي،

(١) سعيد حسن بحيري، "دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة". (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩م)، ٧٨.

(٢) المصدر السابق، ٩١.

والتأثير الوجداني[١].

٢- **ترتيب الحجج، وتنظيمها:** إن تقديم الدليل الأقوى والأنسب وفق السياق والمقام، في تدرج محكم مدروس يخدم الغاية الإقناعية، والوظيفة التأثيرية في نفس المتلقي، فهذا النهج يجعل الخطاب أشد تماسكًا، وأكثر إقناعًا، فيشعر المتلقي بأن الدليل حجة متينة قائمة على معيار منطقي عقلي.

٣- **مراعاة المقام، وتوجيه المتلقي**[٢]: حيث تُصاغ الحجج وفق مقام مناسب يضبط المتلقي، ويوجهه إمّا باليسر واللين إذا كان المتلقي عاميًّا، وإمّا بالتفصيل والدليل إذا كان المتلقي عالمًا، وإمّا بالجدل والإلزام إذا كان المتلقي معاندًا، ومن لوازم مراعاة الخطاب وتوجيه المتلقي: (نجاعة الحجة، وحسن الاستقبال، وقوة الإلزام)، فنحن نتكلم عامةً بقصد التأثير[٣]، وهذا يجعل الحجة أكثر ملائمة للغرض المقصود، فتزيد قوتها في الإقناع والتأثير، ويوجه المتلقي نحو التفاعل، وسدِّ منافذ الخصم؛ إذ يكفي "من حظّ البلاغة ألّا يؤتى السامع من سوء إفهام النّاطق، ولا يؤتى النّاطق من سوء فهم السامع"[٤].

٤- **وضوح الأفكار والمعاني**[٥]: حيث تكون الحجة محرّرة في عبارة دقيقة بعيدة عن اللبس والغموض والتعقيد، فالمعنى إذا كان قريبًا من الفهم جانب التأويل الخاطئ. ومن شروط وضوح المعاني: دقة الاختيار، وإحكام ترتيب الأفكار،

(١) ينظر: العمري، "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها"، ١٩١.

(٢) ينظر: الجاحظ، "البيان والتبيين"، ١٤٤.

(٣) ينظر: الباهي، "الحوار ومنهجية التفكير النقدي"، ١٠٧.

(٤) الجاحظ، "البيان والتبيين"، ٨٧.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ٦٥ وما بعدها.

وتجنب الغرابة اللفظية والتعقيد المعنوي، وهذا يرفع من قيمة الحجج، ويجعلها مؤثرة مقبولة، ويُلزِم الخصم بالتصديق، ويضمن للخطاب قوته وتماسكه، فإن مدار الشرف على الصواب، وتحقيق المنفعة(١).

٥- **اختيار الألفاظ والتراكيب**(٢): إن انتقاء الكلمات والصيغ ذات القيمة الدلالية يُضفي على الحجج قوة، ووضوحًا، وجمالًا، ومن ضوابط الاختيار البلاغي: مراعاة الملائمة، والوضوح والبيان، والإيجاز، فهذا النهج يمنح الخطاب قوة تأثيرية جمالية تساهم في تحريك العاطفة واستمالة الوجدان، فإن المعاني إذا تجلّت في ألفاظ كريمة، وتزينت بأوصاف بديعة، تحولت في العيون عن مقادير صورها، وفاقت على حقائق أقدارها بقدر ما زينت(٣).

رابعًا: الضوابط الأخلاقية للممارسة الحجاجية في الفكر البلاغي:

لقد وضع العلماء جملة من المعايير لضبط مقامات الخطاب الحجاجي، التي تجعل منه سلوكًا ذا قيم تحفظ نزاهة الخطاب، فيكون موجهًا نحو الحق دون هيمنة وتسلط(٤)، والحجاج المحكم هو الذي يكون فيه بمقدور مختلف الأطراف المتحاجة الدفاع عن تصوراتها وفق الشروط المتواضع عليها بدون إفراط أو تفريط، فـ"لا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز"(٥).

(١) ينظر: المصدر السابق، ١٣٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٧٥ وما بعدها.

(٣) المصدر السابق، ٢٥٤.

(٤) ينظر: عبد الرحمن، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، ٢٠؛ عبد الحميد، "البلاغة والاتصال"، ١١٧، الباهي، "الحوار ومنهجية التفكير النقدي"، ١٢.

(٥) الجاحظ، "البيان والتبيين"، ٢٥٥.

وأساس الجانب الأخلاقي يقوم على ثلاثة محاور[1]، الأول: العقل، وهو برهان قوي صارم لتمييز الصواب من الخطأ، والصحيح من السقيم. والثاني: التدبر، وهو معيار تأملي لإعادة النظر في الأقوال والحجج. والثالث: النظر، وهو طريق استدلالي لإقامة الترجيح بين الحجج، وفي القرآن: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، (النحل: ١٢٥)، وعلى حدّ قول المفسرين[2]: (الحكمة) تساوي العقل، و(الموعظة) عمادها التدبر، و(المجادلة) تقوم على النظر العقلي، والبراهين العقلية تقوم على ثلاثة أسس، وهي: **المقدمات**: أدلة، وبراهين، وشواهد، **والاستنتاجات**: نتائج، وأحكام، **والترجيحات**: اختيار عقلي.

(١) ينظر: صوله، "الحجاج في القرآن من خلال خصائصة الأسلوبية"، ٣٢.

(٢) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ١١: ٢٧٩ وما بعدها.

المبحث الأول:

الإمام الشافعي بين: التنظير الأصولي، وحجاجية المنطق الفقهي

يُعدّ الشافعي[١] إطارًا مرجعيًّا في إثبات العلم الأصولي؛ إذ أسس معالمه، وأرسى قواعده، وضبط مسائله بمنهج استنباطي مدعم بآليات شرعية: كالكتاب، والسنة، وأدوات اجتهادية: كالقياس، والإجماع، فلم يكن مجرد فقيه من فقهاء المسلمين، بل هو مؤسسٌ لعلم أصول الفقه في كتابه (الرسالة)[٢]، ومجددٌ في منهجية إثبات الحجج والبراهين، وفي طريقة الجمع بين العقل والنقل، ومسلكه في العلم لا يقتصر على الجانب التنظيري –رغم أهميته–، بل يتسم بانتظامٍ وخطابٍ إقناعي، يجمع بين: دقة المنهج الأصولي؛ حيث: تحرير القول، وضبط القواعد، وعرض القضايا وتمحيصها، وفق مبدأ يعكس القوة والصرامة، وبين: بلاغة الإقناع التأثيري؛ حيث: إحكام السبك، ومخاطبة الوجدان، في تماسك واتساق، وفق مبدأ يعكس حسن الأداء، وفاعلية التأثير.

(١) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، يلتقي نسبه مع الرسول الكريم في عبد مناف، فمولد الشافعي في (غزَّة) سنة ١٥٠هـ، تعلم القرآن على سفيان بن عيينة، وقرأ على الإمام مالك (الموطأ) وحفظه، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وصاحب المذهب الشافعي، ومؤسس علم أصول الفقه، توفي سنة ٢٠٤هـ. ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني، "تهذيب التهذيب". (ط١، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ١: ٢٥؛ خير الدين محمود بن محمد الزركلي، "الأعلام". (ط٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٥: ٢٦.

(٢) ينظر: الشافعي، "الرسالة"، ٣.

المطلب الأول: التكوين اللغوي والفكري، وأثره في توجيه المعنى

لقد أوتي الإمام الشافعي حظًّا كبيرًا من علم العربية، وعلم الكتاب، وفقه الحديث، وفقه الرأي، ومعرفة القياس، وطرائق الحساب، فكان يقول: "من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه"(١)، فظهرت شخصيته في نضجه الفكري، ومنهجه العلمي، ومذهبه الأصولي، فعمد إلى وضع مقاييس ثابتة، ومعايير صحيحة، يُعرف بها الحق من الباطل، فدرس الكتاب الكريم –ليتعرف على دلالاته وأحكامه– والسنة النبوية –ليعرف الصحيح من السقيم، وطرائق الاستدلال، وكيف تكون ضوابط العلم الاجتهادي في فقه الأحكام إذا لم يكن البرهان كتابًا وسنة – دراسة موضوعية تستند على حجج بينة، وبراهين قاطعة، ومحاولة تأويلية منضبطة بالفهم، معتمدة على الاجتهاد في تأويل فقه البيان العليّ المعجز، فلزامًا على العقل البلاغي أن يكون آلة العقل الأصولي؛ ليبلغ غايته في التأثير والإفهام؛ لكشف واستنباط معانٍ حُكمية، تشريعية، إلهية، وتبيينها وتأصيلها في الذات المتأملة؛ لتبلغ درجة اليقين فتنفعل بها قولًا وعملًا واعتقادًا، وتتطلع بها نحو مدارج القرب في مقام الطاعة والعبودية والإخلاص(٢).

ومن أهم الروافد التي أسهمت في تكوين الشافعي الفكرية والعلمية ما يأتي:

الرافد الأول: أسرته؛ إذ أسهمت كثيرًا في تحقيق الرعاية، والعناية،

(١) المصدر السابق، ١٧.

(٢) ينظر: سعد، "سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة، دراسة منهجية تأويلية ناقدة"، ١٩ وما بعدها.

والاهتمام، وتوجيهه للعلم، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وقرأ موطأ الإمام مالك وحفظه وهو في العاشرة، وتنقل بين الأمصار طلبًا للعلم، وتعلم فصاحة اللسان، وأتقن العربية، وأحاط بأشعار هذيل[١]؛ مما جعل له مزيد علم ودراية باللسان العربي، ومعرفة طرائق ضبطه، ووجوه استعماله، وحسن بيانه، وجزالة ألفاظه، فاتخذه أداة منهجية في بيانه.

الرافد الثاني: شيوخه؛ إذ تفقه على يد (مسلم بن خالد الزنجي)، فأجازه بالإفتاء وهو في سن مبكرة، وأخذ فقه الحجاز عن (مالك بن أنس) إمام دار الهجرة، فمنحه عمقًا في فقه الحديث وحفظه، وأخذ فقه العراق عن (محمد بن الحسن الشيباني) تلميذ أبي حنيفة إمام أهل الرأي، فتعلم منه فقه الرأي، والقياس، ومنهجية الاستدلال، والمناظرة، وسمع بمذهب (الليث بن سعد)، فدرس كتبه حتى أتقنها[٢]، فتلك روافد تساهم في ترسيخ العلم، وتقوية اللسان، وإتقان منهج النظر، وضبط قواعد الاستدلال، نتاج ذلك: تأسيس قواعد علم الأصول بمنطق عقلي، لغوي، حجاجي.

الرافد الثالث: المكانة العلمية؛ حيث نقل الأقوال التي تجعل من الشافعي أنموذجًا فريدًا، وإمامًا عظيمًا، فهو عالمٌ، ذو نظرٍ نافذ، واستنباطٍ دقيق، ولسانٍ

(١) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، "آداب الشافعي ومناقبه". تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٣٠.

(٢) ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٣، موسسة الرسالة)، ٨٧.

فصيح، وبيانٍ ناصع، وأسلوبٍ بليغ[١]، يقول أحد تلاميذه بمصر: "لولا الشافعي ما عرفت كيف أرد على أحد، وبه عرفت ما عرفت، وهو الذي علمني القياس، فكان صاحب سنة وأثر، وفضل وخير، مع لسان فصيح بليغ، وعقل صحيح رصين"[٢]، ويقول الأصمعي: "صححت أشعار الهذليين على شاب من قريش يقال له: محمد بن إدريس"[٣]، ويقول أحمد بن حنبل: "كلام الشافعي في اللغة حجة، والشافعي فيلسوف في أربعة: في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه"[٤]، ويقول الجاحظ: "نظرت في كتب الذين نبغوا في العلم، فلم أرَ أحسن تأليفًا من المطلبي، كأن لسانه ينظم الدر"[٥]، وهذه الأقوال وغيرها[٦] تكشف عن مكانة الشافعي علميًّا، وفكريًّا، وبلاغيًّا، فقد جمع بين قوائم العلوم: الأصول، والفقه، واللغة، والبيان، والمنطق، فهو – بلا شك– مرجعية كبرى، وأداة علمية وحجاجية مفسرة للمعرفة، موضحة لها.

الرافد الرابع: تكوين المعرفة وإنتاجها؛ حيث صناعة المؤلفات التي من أهمها: كتاب (الأم) في الفقه، وكتاب (الرسالة) في أصول الفقه، وغيرها[٧] من

(١) ينظر: القطان، "تاريخ التشريع الإسلامي"، ٣٦٢.
(٢) السابق.
(٣) المصدر السابق، ص١٤.
(٤) السابق.
(٥) السابق.
(٦) ينظر: السابق.
(٧) ذكر النوري أن من كتبه: الحجة، والأمالي، ومجمع الكافي، وعيون المسائل. ينظر: يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني الشافعي، "البيان في مذهب الإمام الشافعي". اعتنى به: قاسم محمد النوري، (بيروت، لبنان: دار المنهاج، ١٤٢١هـ)، ٥.

النتاج العلمي القيم الرصين، الذي أرسى قواعده على خاصية الجمع بين النقل والعقل، وبين النص والقياس، حتى حظي باهتمام علماء السلف في الدراسات الأصولية، والفقهية، واللغوية.

ولقد أسهمت تلك الروافد بدور فاعل في نتاج الشافعي من عدة جوانب، أهمها:

أولًا: تزويده بالأدوات الفقهية كـ(حفظ القرآن، والفقه، والحديث)، وبمنهجية المناظرة كـ(حسن الجدل، والقياس، والترجيح)، وبسلامة الخطاب، وحسن البيان كـ(تعلم العربية، وفصاحة اللسان).

ثانيًا: تزويده بالأسلوب العلمي في معالجة المسائل، وفق منهج يرتكز على الآليات المنهجية، منها:

١- **آلية التحليل اللغوي والدلالي**؛ بتفكيك النص الشرعي إلى معانيه المحتملة؛ لضمان حصول الفهم الصحيح قبل إفهام المتلقي، وإذعانه للقبول والتصديق.

٢- **آلية التصنيف والترتيب**؛ بتصنيف البراهين والأدلة بحسب مقاماتها؛ لضمان تحقق الإقناع أثناء معالجة المسائل، وإصدار الأحكام، وتعميم النتائج.

٣- **آلية الاستدلال والقياس العقلي**؛ حيث الاستنباط الدقيق، والاستقراء التام.

٤- **آلية المقابلة والموازنة والمقارنة**؛ حيث الدقة في اعتماد الحجج الأكثر تلاؤمًا، وكشف مقدار التلازم والترابط بينهما.

٥- **آلية النقد والاعتراض**؛ بإبطال حجج الخصوم، والإقناع بعدم صحتها، والعمل على إبطالها.

ثالثًا: فقه العربية، والإلمام بأصول وقواعد اللسان العربي، وفق مبدأ التواصل والاتصال، كتمكين:

١- **الكفاية اللغوية**؛ حيث الفهم التام، والمعرفة بمراتب الألفاظ، ودلالاتها.

٢- **دقة الأداء اللغوي**؛ حيث الاهتمام بالنظم، والترتيب، والتأليف، والتركيب(١).

٣- **توظيف اللغة كأداة توصيل وتأثير**؛ حيث تحقق الوظيفة الدلالية في الإفادة، والوظيفة الجمالية في حسن الصياغة، والتصوير، والنسج، والتحبير(٢).

(١) ينظر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٣١هـ)، ٤٣.

(٢) ينظر: السابق.

المطلب الثاني: الأسس المنهجية للأسلوب البلاغي في كتاب (الرسالة)

يُمثل كتاب (الرسالة) خطابًا إقناعيًّا صِيغ بأساليب من البرهنة والاستدلال؛ لوضع المصطلحات وتحريرها، وبيان الأحكام وتحليلها، ودحض الاختلافات وتمحيصها، ومن النصوص الحجاجية التي تكشف عن تمام آلة البيان في بناء الخطاب:

أولًا: ما جاء في باب: **كيف البيان؟**، وقد اعتمد فيه الشافعي على عدة أمور:

١- تأسيس المعرفة وتأصيلها في خطاب حجاجي متماسك يجمع بين: (التحليل المنطقي، والتنظيم العقلي، والتصوير البياني)، يقول: "البيان: اسم جامع لمعاني مجتمعةِ الأصول، متشعبةِ الفروع ..."[(١)]، وهذا نص محكم دقيق، أسلوبه منهجي، يعكس أصول النظر البلاغي في تحرير المصطلحات وضبط ماهيتها؛ إذ بيّن حدّ البيان بأداة كاشفة عن حقيقته، وموضوعه، ومجاله، بلغة تتسم بالدقة، والإبانة؛ لرفع اللبس، وإظهار المراد، وجعله قريبًا من الأذهان، فالبيان شرط لفهم العلم في كافة مجالاته، ومختلف فروعه.

٢- وظف الشافعي آليات النظر الحجاجي لإلزام المتلقي بضرورة فهم اللسان العربي، فقوله: "مختلفة عند من يجهل لسان العرب"[(٢)]، برهان قاطع، ودليل عقلي على مركزية اللغة، وإلزام حجاجي يُوجب على المتلقي ضرورة تعلم لسان العرب.

٣- عمد الشافعي إلى جملة من الأساليب البيانية؛ حيث الإيجاز والشمول في انتقاء الألفاظ الدلالية، كقوله: اسم جامع ... معاني مجتمعة الأصول...

(١) ينظر: الشافعي، "الرسالة"، ٢١.

(٢) ينظر: السابق.

متشعبة الفروع ... متقاربة الاستواء[1]، وكذا إيثار الصيغ التقابلية بين الجمل؛ فإنه يضفي على النظم مزيدًا من الثراء الدلالي، والتوازن التركيبي.

٤– حرص الشافعي على مراعاة أحوال المتلقين في حصول نسبية فهم البيان.

٥– راعى الشافعي منهج التحليل والتفصيل؛ حيث التدرج في الانتقال من تعريف عام، وتفريع خاص، وبيان للمراتب، وتفريق بين الأصول الجامعة والفروع المتشعبة، وتوضيح لاختلاف أقدار المتلقين.

ثانيًا: ما جاء في باب: **"بيان ما نزل من الكتاب عامًّا يراد به العام ويدخله الخصوص"**، عدة أمور:

١– يُعد حديث الشافعي في هذا الباب أُنموذجًا بالغ الأهمية في تأسيس فقه البيان القرآني ومعالم بلاغته، بَيَّنَ فيه الفروق المهمة بين العام الذي يبقى على عمومه، والعام الذي يراد به الخصوص، فوضّح بالدليل، وعلّل بالنظر الفقهي دقة البيان الشرعي، وأكّد بالعقل على أن أمر (الخلق، والرزق) شامل بلا استثناء مرجعه إلى الله.

٢– وظف الشافعي منهج التدبر والتأمل في فقه النص القرآني، وجعله مناطًا للتفكير الحجاجي، ومحلًّا للتأثير النفسي، فالشافعي لم يكتفِ بالنقل، بل عمد إلى تأويل دلالة الألفاظ وفق سياقاتها؛ إذ يقول: "فكل شيء، من سماء، وأرض، وذي روح، وشجر، وغير ذلك: فالله خَلَقَه، وكل دابة فعلى الله رزقُها، ويعلم مستقرها ومستودعها"[2].

٣– لجأ الشافعي إلى آلية التحليل والتفصيل؛ حيث قارن بين جملة من الأدلة

(١) ينظر: السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٥٣.

العقلية؛ سعيًا لإثبات قاعدة فقهية تنص على أن بعض العموم يراد به الخصوص، وبعضه يبقى على إطلاقه[١]، فجعل من النص القرآني حجة لتقوية الدليل، وإقناع العقل وتوجيهه.

٤- اعتمد الشافعي مبدأ التدرج المنطقي المنظم؛ حيث عرض جملة من النصوص القرآنية، ثم عمد إلى تحليلها، وتفصيلها، واستنباط ما تتضمنه النصوص من قواعد أصولية بلغة ذات بيان، وبألفاظ جزلة تزيد النص إقناعًا[٢].

وكتاب (الرسالة) في مجمله يتسم بمنهج تحليلي تفصيلي، وطرق حجاجية بلاغية تجعل من النص القرآني حجة أولى، ويستند إلى مزيد من الحجج والبراهين من (الكتاب، والسنة، الإجماع)، ويُبرز شمولية النص التشريعي، ويجعل الاتباع نتيجة عقلية حتمية يَقرّها العقل، ويهتم بمبدأ التنظيم والتدرج المنطقي إلزامًا بالنتائج، ويحفل بالألفاظ في انتقائها واختيارها وفق نسيج متماسك يُثير الوجدان.

(١) ينظر: المصدر السابق، ٥٤.

(٢) ينظر: السابق.

المبحث الثاني:

القيم الحجاجية في نصوص باب العلم، وأثرها في بناء الخطاب الإقناعي

أقام الشافعي باب العلم على آلية حجاجية بلاغية، جعلت من الخطاب نصًّا متكاملًا متماسكًا، تتعاضد فيه مجموعة من الأسئلة والأجوبة، ومجموعة من الأدلة والبراهين، تتدرج من تقرير المقدمات إلى الإقناع بالنتائج؛ مما يحقق في النص أبعادًا حجاجية، كتأصيل دور المتلقي وإشراكه في عمليتي التفكير في (إعمال العقل)، والحوار في (النقاش المنهجي)، واستمالته ذهنًا، وقلبًا، عقلًا، ووجدانًا، فإن حضور المتلقي يُحرك العقل، وينمّي ملكة الاستدلال، ويُحدِث في النص تفاعلًا، ويُوقع في النفس استيعابًا، ويجعل الحجج البرهانية أكثر رسوخًا، ويُثري الجانب العقلي والنفسي والبلاغي؛ مما يجعل المعنى أكثر بيانًا، وأشد إقناعًا.

المطلب الأول: القيم العقلية المنطقية

تهتم القيم العقلية بدراسة الأسلوب الحجاجي من منظور عقلي علمي، يعتمد في نقل الحجة على العقل والبرهان، ويتطلب "تأدية المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه، وأتم له، وأحرى بأن يُكسبه نبلًا، ويُظهر فيه مزيه"(١)، وبهذا؛ فالإبانة عن المقاصد أمرٌ مرتبط بتحقق الدقة والوضوح، كي يمنح الحجة نفاذًا وقبولًا.

أولًا: ثنائية السؤال والجواب في تحرير ماهية العلم القطعي وبيان خصائصه:

يقول الشافعي في مفتتح باب العلم: "فقال لي قائل: ما العلم؟، وما يجب على الناس في العلم؟. فقلت له: العلم علمان: علم عامة، لا يسع بالغًا غير مغلوب على

(١) الجرجاني، "دلائل الإعجاز"، ٤٣.

عقله جهله. قال: ومثل ماذا؟ ..."[١].

يُشكلّ النص أنموذجًا حجاجيًّا متناميًا، يقود المتلقي نحو الإصغاء، والإلزام، والمشاركة في تكوين الحجة بآلية السؤال والجواب، ما العلم؟، ... ما يجب على الناس في العلم؟، ... مثل ماذا؟، سؤال تعليمي مهد به الشافعي بقصد إحداث التفاعل والحيوية داخل الخطاب؛ مما يُلائم مقام تأصيل العلم الشرعي وإثباته، والغاية ليس الجهل المطلق بالحقيقة، بل ترسيخ الحجج واستدعاؤها؛ مما جعل الحوار في النص حورًا حجاجيًّا متناميًا، (فقال لي ... فقلت له ... قال ... قلت ...)، فالعقل بحاجة ماسة إلى ضبط المفهوم، وتحرير المصطلح، وتظهر قيمة السؤال الحجاجية في: التفسير، والكشف، والتوضيح، أسئلة تؤسس لمعرفة ما بعدها في باب العلم، وأساس ينطلق منه الحوار في ترابط وتلاحم، وتدرج منطقي من: تحرير المفهوم في الجانب النظري، إلى بيان الوظيفة العملية في الجانب التكليفي، إلى تقرير النتيجة الإلزامية؛ بقصد توجيه الذهن نحو المعرفة، وتحفيزه على التأمل، واستقبال الحجة بعقل وقّاد يدفع الغموض، ويعمل بالتكليف، ويُطبّق مبدأ الإلزام.

فالشافعي يؤسس الإقناع لدى المتلقي ويبنيه على قاعدة صلبة، وهذا أنسب في مقام تأسيس العلم الأصولي في تحديد مقاماته بالحجة القاطعة، والبيان المتزن، فصاغ الجواب بلغة بلاغية حجاجية تقود العقل نحو الصواب، "فقلت له: العلم علمان: علم عامة، لا يسع بالغًا غير مغلوب على عقله جهله. قال: ومثل ماذا؟. قلت: مثل الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوه، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنى، والقتل، والسرقة، والخمر"[٢].

(١) الشافعي، "الرسالة"، ٣٥٧.

(٢) المصدر السابق، ٣٥٨.

فالجانب النظري من الجواب انحصر في بيان العلم القطعي، الذي تجب معرفته ولا يتسنى لأحد من الخلق جهله، إلا لأحد عاجز، أو مغلوب على عقله، فـ(علم العامة): علم قطعي، ومعرفته واجبة، والبرهان عليه قاطع لكل لبس واختلاف، كما هو في الأوامر والنواهي التكليفية الإلزامية، كأركان الإسلام، والمحرمات القطعية.

ومما زاد في البيان والتأصيل أنه ذكر العلة قائلًا: "وما كان في معنى هذا مما كُلف العباد أن يعقلوه، ويعملوه، ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفوا عنه ما حرم عليهم منه"(١)، فأثبت خاصية القطع والثبوت، ونفى المعارضة بأدلة حجاجية تُبين أن علم العامة متحقق موجود نصًّا في القرآن، عامة المسلمين يتناقلونه ويحكونه، ولا يتنازعون في حكايته، ولا يختلفون في حكمه، فانتفى عنه الغلط، والتأويل، والجدال. ومن طرائق الشافعي الحجاجية أنه أبان أهمية التكاليف الشرعية اللازمة على العباد بمنهج استدلالي برهاني قرآني ملموس من واقع العباد(٢)، كل هذا حماية للأصول الثوابث -أركان الإسلام، والمحرمات الكبرى- فهي -بلا شك- محل يقين، لا اجتهاد ونقاش.

فالقيم الحجاجية العقلية في هذا السياق تكمن في: **الدقة والوضوح**؛ مما يجعل الحجة واضحة لكل متلقٍّ، وفي: **الإلزام القاطع**؛ إذ لا مجال لغير الإلزام، والانقياد، والاتباع، وفي: **الإحاطة والشمول**؛ حيث عمّم الحكم (علم عامة)، فلا مجال للتخصيص والاستثناء، وفي: **الصرامة العقلية، والترابط المنطقي**؛ حيث جعل الإقناع من الجانبين: العقلي، والعملي، فلا يُكتفى بالمعرفة الذهنية فقط، بل إلزام بالأركان، وكفّ عن الحرام.

ثانيًا: حجاجية السؤال والجواب في إيضاح العلم الاجتهادي، وبيان

(١) السابق.

(٢) السابق.

خصائصه:

إن العلم الاجتهادي علم يحتمل التأويل، ويستند إلى القياس، والاستنباط؛ لتعذر النص القرآني مطلقًا، والنص النبوي على جهة الخصوص، فهو من الفرض الكفائي الذي إذا قام به البعض سقط عن الباقين، كفريضة الجهاد، وفريضة الصلاة على الجنائز ودفنها، وفريضة ردِّ السلام، فرائض تُطلب من العباد على وجه العموم، ولا يُلزم بها عبد بعينه، فذلك هو العلم الاجتهادي الذي حَرِصَ الإمام الشافعي على تحديد مجاله، وبيان طبيعته، ومرتبته، وحكمه، فلجأ إلى عدة احتمالات بطريقة (التحاور والتجاوب)، أيُعدّ علمًا واجبًا كعلم العامة، أم علمًا خاصًّا موضوعًا عن الناس علمه، مَن ترك علمه غير آثم، أم عامًّا له منزلة ثالثة؟، وقد اتضح أنه درجة من العلم لا تصل إليها العامة، وليس كل الخاص مكلفين به على وجه الإلزام، والفضل لمن قام به[١]، فالمنهج الذي سلكه الشافعي هو منهج حجاجي، يُوجِب التصديق، ويُحقق الإقناع، ويزيد من مقدار التفاعل بين السائل والمجيب؛ ليصل بالمتلقي إلى إثبات النتيجة، والاستدلال عليها بالقياس.

والقيم العقلية في هذا السياق ارتكزت في: **دقة التقسيم العقلي المنطقي؛** حيث إيثاره مجموعة من الاحتمالات، وفي: **دقة الترابط؛** حيث بدأ ببيان ماهية العلم الاجتهادي، وإثبات مرتبته، ووصفه، وذكر الحجة فيه، وما يلزم منه، ومَن يلزم، وعمن يسقط، وفي: **قوة اللغة المعبرة؛** حيث توظيفه صيغ القطع والثبوت؛ إغلاقًا لباب الشك والظن، وترسيخًا لتقوية ثقة المتلقي، وزيادة يقينه للأخذ والاتباع، ومن بين تلك الصيغ: صيغة القطع الحاسم لمنع النقاش والاختلاف (بل هو من وجه ثالث)، وصيغ التقرير القطعي والاستدلال البرهاني (فرض الله الجهاد في كتابه وعلى لسان

(١) ينظر: المصدر السابق، ٣٦٠.

نبيه). وكذلك توظيف صيغ التفاعل والتشارك والتحاور المنطقي، كقوله: (فما الوجه الثاني)، (أذكر الحجة فيه)، (فأوجدني هذا)[١].

ثالثًا: حجاجية الاستدلال والتمثيل، ودورها في بيان ماهية الفرض الكفائي:

التمثيل الأول: بفريضة الجهاد؛ حيث أكثر من إيراد البراهين والاستدلالات العقلية من القرآن والسنة المدعمة لإثبات أصل الفريضة، إلى جانب إيراد الاحتمالات المتضمنة لبيانها: هل هي فرض عين، أم فرض كفاية؟؛ فيتسع باب التأويل والاجتهاد، ويزداد المتلقي نشاطًا للنقاش والتحاور بطريق السؤال، حتى تتقرر بالحجة البينة، والتحليل المنطقي، والاستدلال العقلي، والنتيجة الحجاجية، والفضل لمن قام بها على مَن عطّلها ...[٢]. ومن أبرز القيم العقلية في حجاجية الاستدلال والتمثيل: دقة البيان والتحليل والتفصيل، والاستناد إلى نصوص شرعية قطعية الثبوت، والتمثيل، والتقريب، والقياس بين الجهاد وبين الصلوات الخمس.

التمثيل الثاني: بفريضة الصلاة على الجنائز ودفنها؛ حيث بدأ بسؤال تعليمي غايته البيان والتوضيح: ومثل ماذا سوى الجهاد؟[٣]، في سياق التفريق بين فرض العين وفرض الكفاية، فإن حضور صلاة الجنازة لا يلزم العامة، ومن قام بكفايتها فقد أخرج من الإثم من تخلّف عنها. ومن أبرز القيم العقلية: التدرج في التحليل المنطقي، ودقة الاستدلال العقلي، وإثبات النتيجة المنطقية.

التمثيل الثالث: بفريضة ردِّ السلام؛ حيث جعل الأدلة والبراهين العقلية منطلقًا لترسيخ القاعدة والحكم الأصولي، إلى جانب مراعاة الدقة والبيان في تحديد معنى (فرض الردِّ، والكفاية فيه)، فاتخذ من الواقع العملي لمذهب عموم المسلمين

(١) ينظر: السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٣٥٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٣٦٧.

حجة ثانية تُؤكد صحة الحكم واستمراريته، وتُقنع المتلقي؛ لتحصيل الاستجابة المطلقة، "يتفقه أقلهم، ويشهد الجنائز بعضهم، ويرد السلام بعضهم، ويتخلف غيرهم، فيعرفون الفضل لمن قام بالفقه، والجهاد، وحضور الجنائز، ورد السلام، ولا يؤثمون من قصَّر عن ذلك إذا كان بهذا قائمون بكفايته"(١). ومن أبرز القيم العقلية: دقة التحليل المنطقي؛ حيث تفصيل القول في بيان الفريضة، وصحة القياس؛ حيث تقريب الحكم بتطبيق سلوك مذهب المسلمين منذ مبعث الرسول الكريم إلى واقعنا اليوم، والتدرج المنطقي من إثبات الدليل، إلى دقة التحليل، إلى الممارسة التطبيقية، وصولًا إلى النتيجة الحتمية.

المطلب الثاني: القيم البلاغية التأثيرية

تتمثل القيم البلاغية التأثيرية والجمالية في عدة أمور، من أهمها:

أولًا: حسن توظيف أسلوب الحوار في بناء السؤال والجواب؛ إذ جعل من الحوار أداة تعليمية حجاجية، (قال لي ... فقلت له)، (قال: مثل ماذا ... قلت: مثل ..)، (قال ... قلت ...، قال ... قلت)، وعلى هذه الصيغة نُسِج باب العلم؛ من أجل تقريب المعنى الأصولي، وترسيخه في الأذهان؛ ليكون أجدر في الاستجابة، فإنه كلما كان المتلقي حاضرًا في النقاش والمساءلة كان التقريب والتفصيل والبيان والتوضيح في نسق منظم متدرج متوالٍ، يمنح الجواب الدقة والإحاطة، ويأخذ بالمتلقي نحو الإقناع التام.

ومن القيم الجمالية: دقة التفاعل بين الأطراف المتحاورة: فأسلوب الحوار المباشر الذي وظفه الشافعي في بناء السؤال والجواب ذو نسق بديع، يخلق حركة لغوية تفاعلية، ويعمق الإقناع، ويمنح النص حيوية، ويولد تشويقًا وانتباهًا لدى المتلقي.

(١) المصدر السابق، ٣٦٨.

و**حسن التدرج في البيان:** فاتسم الحوار بتسلسل منطقي متدرج، قائم على (التوضيح، والتفصيل، والبيان، والإقناع)، وهذا التدرج يُمثل جمال البناء الدلالي للنص، والذي يُساهم في تيسير الفهم، وتقريب المعنى في ذهن المتلقي. **وبراعة التناسب والانسجام:** فإن تكرار الصيغ الحوارية في نسق متوازن يضفي على النص نغمًا إيقاعيًّا يُعزز المتعة السمعية والجمالية في الخطاب، ويشعر المتلقي بانسجام لغوي دلالي متماسك؛ مما يحفز المتلقي للمشاركة في إنتاج المعنى، ويزيد مقدار التفاعل والانفعال بالحجج. **وحصول الغاية التعليمية:** فالحوار وسيلة تعليم وترسيخ للمعنى الأصولي في ذهن المتلقي، وليس زخرفًا لفظيًّا فحسب، بل تربية فكرية معرفية في المقام الأول، يمس الذوق والوجدان، ويُحقق الإقناع، وبهذا؛ فالتكرار: منظومة بلاغية تربط بين التعليم والإقناع والتأثير، ومنهج تربوي يحدث توازنًا وتكاملًا بين العقل والوجدان، فأصبحت البلاغة عند الشافعي أداة بيان، وحجة، وبرهان، غايتها: ترسيخ ماهية العلم، وبيان حقيقته، وتربية العقل، وإثارة المتلقي للقبول والتسليم.

ثانيًا: التقسيم طريق من طرائق البلاغيين في معالجة النص وتقريبه، لجأ إليه الشافعي من أجل توضيح المراتب، وبيانها للسائل، (العلم علمان: علم عامة، وعلم خاصة)، و(واجبًا، أو موضوعًا، ووجه ثالث)، وكذا وظف التقسيم في خاصية الاستدلال البرهاني، فبدأ بالصلاة، ثم الصوم، والحج، والزكاة، وفق تدرج منطقي يعكس عقلًا منهجيًّا في التصنيف والترتيب، ومثل: المحرمات القطعية، فبدأ بالزنى، ثم القتل، والسرقة، والخمر، فالزنى مفسد يمس (العرض)، والقتل زهق للأرواح يمس (النفس)، والسرقة اعتداء يمس (المال)، والخمر خبيث يفسد (العقل)، فتلك قواعد أصولية عقلية، تنظم المعرفة بمنطق إلزامي يفرض وجوبه على الجميع، وكذلك في بيان فريضة الجهاد؛ حيث عرض الوجوه المحتملة للفريضة، ثم جاء ترجيح الوجه الأصح بالدليل، فاستند إلى الواقع العملي التطبيقي من سيرة الرسول الكريم وأصحابه؛ لدفع الاختلاف، وتعميم الحكم، وتقرير

النتيجة، هذا وغيره؛ مما يجعل الخطاب أكثر تماسكًا.

ومن القيم الجمالية: **التماثل الصوتي والتركيبي**: فالتقسيم يُحدث لونًا من التوازن الإيقاعي، فيجعل المعنى إلى الذهن أقرب، وإلى السمع أوقع. **والانسجام البنائي، والالتحام الدلالي**: فالمعنى ينساب في نسق منطقي مترابط الأجزاء، في وحدة معنوية تامة، تجعل المتلقي يشعر بجمال البناء ودقة البيان، وبهذا؛ فالتقسيم وسيلة تعليم وإقناع، تقوم على عرض القضايا بترتيب منطقي يوضح مراتب العلم، ويكشف الوجوه الممكنة، والاحتمالات المتوقعة؛ مما يعكس إدراكًا تربويًّا لمستويات المتلقين، فيرجح الأصح بدليل قاطع الوجوب، محققًا إقناعًا عقليًّا، وأثرًا تربويًّا يقود المتلقي نحو التفكير العلمي المنهجي، والفهم الجيد للقضايا والاحتمالات.

ثالثًا: التفسير والتعليل؛ حيث حسن الانتقال من الإجمال والإبهام إلى التفصيل والبيان، ثم إلى التدليل بالأمثلة والشواهد القرآنية، ومن أمثله ذلك: التوشيع في التقسيم الثنائي (العلم علمان)، ثم البيان والتفصيل بعده، وكذلك الحال في ذكر العلل والأسباب (ما الحجة فيه، وما يلزم منه، ومَن يلزم، وعمن يسقط)، وهذا مما يُساعد على ترتيب المعنى، وزيادة الإيضاح، ودفع الغموض، ويحقق لذهن المتلقي إقناعًا تدريجيًّا يُثير الانتباه، ويحقّق التشويق للمتابعة.

ومن القيم الجمالية: **الانتقال والترتيب**: من الإبهام والإجمال، إلى التفصيل والبيان، ثم إلى التدليل بالأمثلة والشواهد؛ مما يعطي النص انسجامًا وتلاحمًا في بنائه، مع دفع الغموض واللبس، و**التوشيع في التقسيم**: في إيراد المثنى المبهم (العلم علمان)؛ لإيقاظ الذهن لتلقي المعرفة، وهذا مما يجعلها أكثر حضورًا وفهمًا واستيعابًا، و**إيراد العلل والأسباب**: في بيان أهمية الحجج، وتوضح ما يلزم منها، وما يسقط؛ ليحصل الإقناع المتدرج في بيان المعرفة، وبهذا؛ فالتفسير والتعليل آليات حجاجية للتعليم، والإقناع، والتحفيز، والتوجيه لاتخاذ الرأي الصائب.

رابعًا: التكرار، ومن ذلك: تكرار (ما)، وأثره في إضفاء إيقاع صوتي مترابط، يجعل كل سؤال قائمًا بذاته، مستقلًّا عن الآخر، وكذا تكرار لفظ (العلم)، فإعادة اللفظة بعينها في الجواب توكيد يُرسخ القسمة الثنائية في ذهن المتلقي، ويقوي وحدة السياق، وكذا تكرار الصيغ الحوارية (قال) في السؤال، و(قلت) في الجواب؛ يزيد من قيمة النغم الحواري المتدرج في البيان والتوضيح وفق نسق منهجي حجاجي، يثبت أن العلم لا ينال كنهه إلا بالسؤال والحوار والمراجعة، وكذا التكرار في صيغة النفي (لا الغلط، لا التأويل، لا التنازع)؛ لزيادة التأكيد في إثبات الحجج المانعة لكل ما من شأنه أن يوقع اللبس والغموض.

ومن القيم الجمالية: **الانسجام في الإيقاع الصوتي**: فالتكرار يمنح الأسئلة والعبارات إيقاعًا موسيقيًّا مترابطًا، يدفع بالمتلقي نحو المتابعة والانتباه، و**ترسيخ المعاني وتأكيدها**: فالتكرار يساعد على الحفظ، وتثبيت المفاهيم الأساسية لدى المتلقي، وبهذا؛ فالتكرار في باب العلم يعزز الإقناع، والحث، والتوجيه؛ من خلال ترسيخ المعاني، وإشراك المتلقي.

خامسًا: التقابل بين الجمل والأساليب، ومن صور التقابل: التقابل بين (علم العامة، وعلم الخاصة)، وبين الصيغ الدالة على الإقبال والعمل بالمأمور كـ(أن يعقلوه ويعملوه)، والدالة على الامتناع وترك المنهي كـ(أن يكفوا عنه)، وبين الصيغ الدالة على التفاضل والتمايز كـ(الفضل لمن قام بها على من عطلها)، ومن القيم الجمالية: صور التقابل وما يُحدثه من إبراز المعاني، وتوضيح الفروق الدقيقة بين المفاهيم؛ مما يكسب الخطاب توازنًا صوتيًّا معنويًّا يشد الانتباه، وبهذا؛ فالتقابل وسيلة إقناعية تربوية تظهر المعنى، وتقوي الحجج، وتوجه المتلقي.

سادسًا: الإيجاز؛ حيث تكثيف المعاني الدلالية في عبارات قصيرة محكمة في بنائها ونسجها على نهج موجز دقيق، كـ(العلم علمان)، (ما **ينوب** العباد من فروع

الفرائض... وما كان منه **يحتمل** التأويل، و**يستدرك** قياسًا)، ومن القيم الجمالية: الإيجاز البليغ وما يحدثه في نفس المتلقي، فيوقظ ذهنه، ويستفز تفكيره، فيتأمل المعنى، ويدركه بوضوح.

سابعًا: الطباق؛ حيث الجمع بين الضدين، كقوله: (أخبار الخاصة، لا أخبار العامة)، فبين لفظي (أخبار ... لا أخبار) طباق سلب: أحدهما مثبت، والآخر منفي، وبين (العامة والخاصة) طباق إيجاب، وبين (يعملوه ... يكفوا عنه) طباق إيجاب، ومن القيم الجمالية: ما يحدثه التضاد من تناغم لفظي، وتقابل معنوي، يثير الذهن، ويعمق الفهم.

ثامنًا: مراعاة النظير؛ حيث الجمع بين الألفاظ ذات التقارب الدلالي، كالجمع بين أركان الإسلام، ك(الصلوات، الصوم، الحج، الزكاة)، وكالجمع بين المحرمات الكبرى ك(الزنى، القتل، السرقة، الخمر)، وكالجمع بين الضرورات الواجبة ك(أنفسهم، أموالهم)، وكالجمع بين الألفاظ الدالة على التكليف والإلزام ك(يعقلوه، يعملوه، يعطوه، يكفوا)، ومن القيم الجمالية: الانسجام المعنوي وما يُحققه في النص من إيقاع معنوي يعمق الفهم.

تاسعًا: الجناس بين (عوامُّهم) و(عوامِهم) جناس ناقص، نوعه محرف؛ لاختلاف هيئات الحروف في الحركات، وبين (يعقلوه) و(يعملوه) جناس ناقص، نوعه لاحق؛ لبعد مخارج الحروف المتجانسة، ومن القيم الجمالية: التماثل الصوتي في اتفاق الحروف، واختلاف المعنى؛ مما أضفى على الخطاب نغمًا موسيقيًّا يزيد من جمال العبارة، ويرسخ الفكرة، ويجعل الخطاب أكثر تأثيرًا وإقناعًا.

الخاتمة

- يُعد الشافعي لبنة أولى في تأسيس علم أصول الفقه الإسلامي وفق منهج حجاجي محكم، دقيق، منظم ومتماسك، يجمع بين النص والعقل، فهو بالإجماع أول من دوّن في علم الأصول تدوينًا مستقلًّا في كتابه (الرسالة)، الذي أصبح مرجعًا في معرفة آليات الاستنباط، والاستدلال، والقياس.
- اعتمد الشافعي آلية التحليل اللغوي والدلالي، وآلية التصنيف والترتيب، وآلية الاستدلال والقياس، وآلية المقابلة والموازنة والمقاربة العلمية في إثبات الأحكام والمسائل الأصولية؛ مما أتاح بناء علم أصولي وفق منهج حجاجي عقلي.
- يُشكّل كتاب (الرسالة) أنموذجًا حجاجيًّا متناميًا، يجمع بين: (التحليل المنطقي، والتصوير البلاغي)، ويقود المتلقي نحو: الإصغاء، والإلزام، والمشاركة في تكوين الحجة بالبرهان، وإشباع العقل بفرض مبدأ التحاور والتجاوب، وجذب النفس نحو التسليم المطلق، والإذعان التام.
- سلك الإمام الشافعي مسلكًا حجاجيًّا في معالجة باب العلم؛ حيث تدرج في الحديث من: تحرير المفهوم وبيان ماهيته في الجانب النظري، ثم بيان الوظيفة في الجانب الدلالي، ثم تقرير النتيجة الإلزامية، مدعمًا بإيراد الاستدلالات العقلية، والأوجه الممكنة، وفتح باب التأويل والاجتهاد والمناقشة؛ ليصل بالمتلقي إلى التسليم بالنتيجة المتقررة.
- الاهتمام بصناعة المعنى في قالب حجاجي يُحقق التفاعل والتشارك بين سائل ومجيب، ويخلق لونًا من التواصل والتماسك في بناء الخطاب، عن طريق توظيف الأساليب البلاغية التأثيرية، كأسلوب الحوار في إقامة السؤال، وبناء الجواب، وأسلوب التقسيم والتدرج المنطقي، وأسلوب التفسير والتعليل؛ إيضاحًا للمبهم، وتفصيلًا للمجمل، وأسلوب التكرار، وأسلوب التقابل بين الجمل والأساليب،

وأسلوب الطباق، وأسلوب الجناس، وغيرها من الأساليب البلاغية التي تُساهم في تحقيق فاعلية الخطاب الأصولي.

التوصيات:

ضرورة النظر في بيان الإمام الشافعي، فهو بيان يكشف عن آفاق واسعة للبحث البلاغي؛ من حيث دراسة (البنية التداولية، والوظيفة الإقناعية، وكيفية توظيف الآليات اللغوية والبيانية، وكشف دور البلاغة وأثرها في السياق الأصولي).

المصادر والمراجع

أ- الكتب:

ابن الأثير، ضياء الدين. "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة. (القاهرة: دار نهضة مصر).

الباهي، حسان. "الحوار ومنهجية التفكير النقدي". (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٤م).

بحيري، سعيد حسن. "دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة". (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٩م).

بروطون، فليب. "الحجاج في التواصل". ترجمة: محمد مشبال، وعبد الواحد التهامي. (ط١، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٣٣٨، ٢٠١٣م).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". تحقيق: عبد السلام هارون. (بيروت: دار الجيل).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. "أسرار البلاغة". قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. (القاهرة: مطبعة المدني).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. "دلائل الإعجاز". تحقيق: محمود محمد شاكر. (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٣١هـ).

الحوفي، أحمد محمد. "فن الخطابة". (ط٤، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٦٢م).

خطابي، محمد. "لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب". (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م).

دي بوجراند، روبرت. "النص والخطاب والإجراء". ترجمة: تمام حسان. (ط٢،

القاهرة: دار عالم الكتب، ٢٠٠٧م).

الذهبي، محمد بن أحمد. "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط٣، موسسة الرسالة).

الرازي، ابن أبي حاتم. "آداب الشافعي ومناقبه". تحقيق: عبد الغني عبد الخالق. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).

ابن رشيق، الحسن القيرواني. "العمدة في محاسن الشعر وآدابه". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط٥، دار الجبل، ١٤٠١هـ).

الزركلي، خير الدين محمود بن محمد. "الأعلام". (ط٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

سعد، محمود توفيق محمد. "سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة، دراسة منهجية تأويلية ناقدة". (ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٤٢هـ).

السكاكي، أبو يعقوب. "مفتاح العلوم". ضبطه: نعيم زرزور. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).

الشافعي، محمد بن إدريس. "الرسالة". تحقيق: أحمد شاكر. (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٠٩هـ).

الشريف الجرجاني، علي بن محمد. "التعريفات". (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. "استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية". (دار الكتاب الجديد المتحدة).

صوله، عبد الله. "الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية". (ط٢، بيروت، لبنان: دار الفارابي، ٢٠٠٧م).

صوله، عبد الله. "في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات". (ط١، تونس: مسكيايايني

للنشر، ٢٠١١م).
عبد الحميد، جميل. "البلاغة والاتصال". (دار غريب، ٢٠٠٠م).
عبد الرحمن، طه. "أصول الحوار وتحديد علم الكلام". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م).
عبد الرحمن، طه. "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي". (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي، ١٩٨٨م).
العسقلاني، أحمد بن حجر. "تهذيب التهذيب". (ط١، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).
العسكري، أبو هلال. "الفروق اللغوية". تحقيق: محمد إبراهيم. (مصر: دار العلم والثقافة).
العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. "الصناعتين". تحقيق: على محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم. (بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩هـ).
العلوي، يحيى بن حمزة. "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز". (ط١، بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ).
العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم الشافعي. "البيان في مذهب الإمام الشافعي". اعتنى به: قاسم محمد النوري. (بيروت، لبنان: دار المنهاج، ١٤٢١هـ).
العمري، محمد. "البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول". (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٥م).
العمري، محمد. "البلاغة العربية أصولها وامتداداتها"، (ط١، الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م).
الغزاوي، أبو بكر. "اللغة والحجاج". (ط١، الدار البيضاء، المغرب: ١٤٢٦هـ).
ابن فارس، أحمد. "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون. (بيروت، لبنان: دار

الفكر، ١٣٩٩هـ).
القرطاجني، حازم بن محمد. "منهاج البلغاء وسراج الأدباء". تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة. (تونس: ١٩٦٦م).
ابن منظور، جمال الدين. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
ابن وهب. "البرهان في وجوه البيان". تحقيق: جفني محمد شرف. (مصر: مطبعة الرسالة).

ب– الدوريات:

عريبي، بلقاسم؛ زلاقي، رضا. "التداولية والحجاج في الخطاب الأصولي، رسالة الإمام الشافعي أنموذجًا". مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مجلد ١٠، عدد ٢، (٢٠٢٥م).
ميسه، محمد الصغير. "ملامح التداولية في كتاب الرسالة للإمام الشافعي". مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، الجزائر، (٢٠٢٠م).

Bibliography

Books

Ibn al-Athīr, Ḍiyāʾ al-Dīn. "Al-Mathal al-Sāʾir fī Adab al-Kātib wa-al-Shāʿir". Investigated by: Aḥmad al-Ḥūfī and Badawī Ṭabāna. (Cairo: Dār Nahḍat Miṣr).

al-Bāhī, Ḥassān. "Al-Ḥiwār wa-Manhajiyyat al-Tafkīr al-Naqdī". (Morocco: East Africa, 2004).

Biḥayrī, Saʿīd Ḥasan. "Dirāsāt Lughawiyyah Taṭbīqiyyah fī al-ʿAlāqah baina al-Binyah wa-al-Dilālah". (Cairo: Maktabat Zahraʾ al-Sharq, 1999).

Brouton, Philippe. "Al-Ḥijāj fī al-Tawāṣul". Translated by: Muḥammad Mishbāl and ʿAbd al-Wāḥid al-Tahāmī. (Cairo: National Center for Translation, Issue, 2338, 2013).

al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar. "Naẓm al-Durarr fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar". (Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī).

al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. "Al-Bayān wa-al-Tabyīn". Investigated by: ʿAbd al-Salām Hārūn. (Beirut: Dār al-Jīl).

al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān. "Asrār al-Balāghah". Revised and annotated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir. (Cairo: Maṭbaʿat al-Madanī).

al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān. "Dalāʾil al-Iʿjāz". Investigated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir. (3rd ed., Cairo: Maṭbaʿat al-Madanī, 1431 AH).

al-Ḥūfī, Aḥmad Muḥammad. "Fann al-Khiṭābah". (4th ed., Cairo: Dār Nahḍat Miṣr, 1962).

Khaṭṭābī, Muḥammad. "Lisāniyyāt al-Naṣṣ: Madkhal ilā Insijām al-Khiṭāb". (Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1991).

de Beaugrande, Robert. "al-Naṣṣ wa-al-Khiṭāb wa-al-Ijrāʾ". Translated by: Tammām Ḥassān. (2nd ed., Cairo: Dār ʿĀlam al-Kutub, 2007).

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. "Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ". Investigated by: Shuʿaib al-Arnāʾūṭ. (3rd ed., Beirut: Muʾassasat al-Risālah).

al-Rāzī, Ibn Abī Ḥātim. "Ādāb al-Shāfiʿī wa-Manāqibuh". Investigated by: ʿAbd al-Ghanī ʿAbd al-Khāliq. (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424 AH).

Ibn Rashīq, al-Ḥasan al-Qayrawānī. "al-ʿUmdah fī Maḥāsin al-Shiʿr wa-Ādābih". Investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd. (5th ed., Dār al-Jabal, 1401 AH).

al-Ziriklī, Khayr al-Dīn Maḥmūd ibn Muḥammad. "al-Aʿlām". (5th ed., Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, 2002).
Saʿd, Maḥmūd Tawfīq Muḥammad. "Subul Istinbāṭ al-Maʿānī min al-Qurʾān wa-al-Sunnah: Dirāsah Manhajiyyah Taʾwīliyyah Nāqidah". (2nd ed., Cairo: Maktabat Wahbah, 1442 AH).
al-Sakkākī, Abū Yaʿqūb. "Miftāḥ al-ʿUlūm". Investigated by: Naʿīm Zarzūr. (2nd ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1407 AH).
al-Shāfiʿī, Muḥammad ibn Idrīs. "al-Risālah". Investigated by: Aḥmad Shākir. (Beirut: al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, 1309 AH).
al-Sharīf al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad. "al-Taʿrīfāt". (Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1403 AH).
al-Shahri, ʿAbd al-Hādī ibn Ẓāfir. "Istrātījiyyāt al-Khiṭāb: Muqārabah Luġawiyyah Tadāwuliyyah". (Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah).
Ṣūlah, ʿAbd Allāh. "al-Ḥijājj fī al-Qurʾān min Khilāl Khaṣāʾiṣih al-Aslūbiyyah". (2nd ed., Beirut, Lebanon: Dār al-Fārābī, 2007).
Ṣūlah, ʿAbdullāh. "fī Naẓariyyat al-Ḥijājj: Dirāsāt wa-Taṭbīqāt". (1st ed., Tunis: Maskiyāyānī for publication, 2011).
ʿAbd al-Ḥamīd, Jamīl. "al-Balāghah wa-al-Ittiṣāl". (Dār Gharīb, 2000).
ʿAbd al-Raḥmān, Ṭāhā. "Uṣūl al-Ḥiwār wa-Taḥdīd ʿIlm al-Kalām". (2nd ed., Casablanca: The Cultural Center, 2000).
ʿAbd al-Raḥmān, Ṭāhā. "al-Lisān wa-al-Mīzān aw al-Takawthur al-ʿAqlī". (1st ed., Casablanca: Arab Cultural Center, 1988).
al-ʿAsqalānī, Aḥmad ibn Ḥajar. "Tahdhīb al-Tahdhīb". (1st ed., India: The Printing Press of the Encyclopedic System, 1326 AH).
al-ʿAskarī, Abū Hilāl. "al-Furūq al-Lughawiyyah". Investigated by: Muḥammad Ibrāhīm. (Egypt: Dār al-ʿIlm wa-al-Thaqāfah).
al-ʿAskarī, al-Ḥasan ibn ʿAbdillāh ibn Sahl. "al-Ṣināʿatayn". Investigated by: ʿAlī Muḥammad al-Bajjāwī and Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 1419 AH).
al-ʿAlawī, Yaḥyā ibn Ḥamzah. "al-Ṭirāz li-Asrār al-Balāghah wa-ʿUlūm Ḥaqāʾiq al-Iʿjāz". (1st ed., Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, 1423 AH).
al-ʿUmrānī, Yaḥyā ibn Abī al-Khayr ibn Sālim al-Shāfiʿī. "al-Bayān fī Madhhab al-Imām al-Shāfiʿī". Investigated by: Qāsim Muḥammad al-Nūrī. (Beirut, Lebanon: Dār al-Minhāj, 1421 AH).
al-ʿUmarī, Muḥammad. "al-Balāghah al-Jadīdah bayna al-Takhyīl wa-al-Tadāwul". (Morocco: East Africa, 2005).

al-ʿUmarī, Muḥammad. "al-Balāghah al-ʿArabiyyah: Uṣūluhā wa-Imtidadātuhā". (1st ed., Casablanca, Morocco: East Africa, 1999).

al-Ghazzāwī, Abū Bakr. "al-Lughah wa-al-Ḥijājj". (1st ed., Casablanca, Morocco: 1426 AH).

Ibn Fāris, Aḥmad. "Maqāyīs al-Lughah". Investigated by: ʿAbd al-Salām Hārūn. (Beirut, Lebanon: Dār al-Fikr, 1399 AH).

al-Qarṭājannī, Ḥāzim ibn Muḥammad. "Minhāj al-Bulaghaʾ wa-Sirāj al-Udabāʾ". Investigated by: Muḥammad al-Ḥabīb ibn Khūjah. (Tunisia: 1966).

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. "Lisān al-ʿArab". (3rd ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH).

Ibn Wahb. "al-Burhān fī Wujūh al-Bayān". Investigated by: Jafnī Muḥammad Sharaf. (Egypt: Maṭbaʿat al-Risālah).

B- Journals:

ʻArībī, Belqāsim; Zalāqī, Riḍā. "Pragmatics and Argumentation in the Principles of Islamic Jurisprudence Discourse: Al-Shāfiʻī's Al-Risālah as a Case Study" (in Arabic). *Journal of Islamic Sciences and Civilization*, vol. 10, no. 2 (2025).

Maysah, Muḥammad al-Ṣaghīr. "Aspects of Pragmatics in *Al-Risālah* by Imām al-Shāfiʻī". (in Arabic) *Al-Qāriʾ Journal for Literary, Critical, and Linguistic Studies*, Algeria (2020).

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 18

Oct - Dec 2025